أساليب الأداء التمثيلى الكوميدى
عند "عبد الحسن عبد الرضا"
مسلسل "أبو الملايين" نموذجًا

The styles of comic acting of , "Abdul-Hussein Abdul Redha"
"Abu millions" as model

الدكتور

محمد عبد الكريم الزنكوى

أستاذ مساعد بالمعهد العالى للفنون المسرحية بالكويت

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

الملخص العربي

تتناول هذا البحث أنماط التمثيل الهزلي للممثل الكويتي "عبد الحسين عبد الرضا" لمعرفة مدى نجاح الممثل في توظيف الأدوات الداخلية والخارجية من خلال وسيط مرئي (تلفزيوني)، من خلال تحليل نقدي ل مسلسل "أبو الملايين، ويحاول هذا البحث إيجاد علاقة بين نظريات الضحك التي وضعها الفلاسفة والنقاد وبين أساليبه التي استخدمها في أداء الشخصية الكوميدية، هذه الأساليب التى تثبت أنه يمتلك أدواته الخاصة التي ساعدته على أن يكون واحداً من أعظم ممثلى الكوميديا في العالم العربي. وذلك بتوظيفه لأجهزته الداخلية والخارجية وتحكمه فى رسم التعبير الضاحك من خلال ايماءات وجهه وتنويعات صوته وتوظيف النقلات الصوتية والحركية ليعكس الحالة الشعورية للشخصية.

Abstract

This research deals with the styles of comic acting of the Kuwaiti actor, "Abdul-Hussein Abdul Redha" to find out how successful the actor in the recruitment of internal and external tools through a mediator visual (television), through a critical analysis of the series "Abu millions. This research is trying to find agood relation between theories laugh that ruled by philosophers and critics and his styles he used to perform the comic character . that styles prooved that he posses his own tools which helped him to be one of the greatest comedians in the Arab world. By employing his internal and external organs and controlling him in drawing the laughing expression through the movement of his face and the variations of his voice and the use of voice and motor movements to reflect the poetic state of the personality.

البحث

اتفقت الآراء الفلسفية والعلمية على أن الضحك ضرورة إنسانية ملحة، حتى أن بعض الفلاسفة اعتبروه صورة من صور المقاومة استخدمها الإنسان فى مواجهة العنف والديكتاتورية وقسوة الحياة. كما رأى علماء النفس أن الضحك هو السلاح الأقوى والأكثر فعالية للتغلب على الهموم والأحزان، ومواجهة الاكتئاب وتجاوز الإحباطات.

وإذا كان للضحك والفكاهة هذه الأهمية القصوى فلابد أن ندين بالفضل لصناع فن الكوميديا، التى كانت مهمتهم الأولى والأساسية وضع البسمة على الشفاه. فالدراما الكوميدية

تنتمى لفن يسعى إلى خلق المتعة، من خلال أحداث وشخصيات قادرة على محاكاة الفعل الإنسانى أو التماثل معه.

بدأت الكوميديا تاريخياً منذ بدايات المسرح، وتطورت مرورا بالتطورات التاريخية والاجتماعية، وبالتيارات الفنية التى ظهرت تباعا منذ الكلاسيكية، وبطبيعة الحال تأثر المسرح العربى بهذه التيارات منذ نشأته على يد "مارون النقاش" فى لبنان، وأبى خليل القبانى فى سوريا ويعقوب صنوع فى مصر، الذين وجدوا فى الكوميديا وسيلة الاتصال الأجدى للتعبير عن الواقع، خاصة وأنها أكثر قربا لقلوب المتلقين، فقدموا مسرحياتهم مصبوغة بالصبغة الكوميد.ية.

وبمرور الوقت تطورت الكوميديا وتنوعت موضوعاتها، وظهرت أجيال على مستوى الوطن العربى، وظفت الكوميديا بشكل ممتاز أخاذ، يلقى الضوء على تناقضات الواقع الاجتماعى والسياسى من أجل التغيير إلى الأفضل، وهو الهدف الذى سعت إليه الكوميديا منذ نشأتها، من خلال شخصيات ونماذج بشرية، تكون مادة أساسية للسخرية يدرك من ورائها المتلقى خطأ السلوك الاجتماعى أو الشخص عبر الضحك فيتحاشاه ويسعى لتغييره.

ومن هنا تقع المسئولية الكبرى على عاتق الممثل الكوميدى الذى عليه أن يكون ممتلكاً لأدواته، وصاحب ملكات خاصة، وحضور طاغى، وخفة ظل وقدرة على انتزاع الضحكات دون تصنع أو افتعال، حتى يشد انتباه المتلقى، ويقدم له الضحكة ممزوجة بفكر انتقادى، ليضحك ويفكر ويغير حتى تصل الكوميديا لمبتغاها.

ويهدف هذا البحث إلى تناول سمات الأداء التمثيلى الكوميديا عند الممثل الكويتى "عبد الحسين عبد الرضا" للوقوف على مدى نجاح الممثل فى توظيف أدواته الداخلية والخارجية من خلال الوسيط المرئى (شاشة التليفزيون)، ومدى توافق الأساليب التى استخدمها للإضحاك مع نظريات الضحك التى وضعها الفلاسفة والنقاد.

وسيعتمد الباحث فى هذه الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى لدراسة وتحليل الأساليب التى اعتمد عليها الممثل فى أدائه الكوميدى بشكل يخدم الفكرة ويساهم فى تأكيدها وبلورتها.

يتصور بعض النقاد أن "الكوميديا قاصرة على السخرية من مظاهر الحياة الاجتماعية دون النفاذ إلى باطن الإنسان، وأنها بتركيزها على ما يمكن تغييره لا تتصل بالجوهر، بل تتناول المظهر فحسب"[1]، ولكن هذا الرأى قاصر بطبيعة الحال لأن الكوميديا فى هجومها على الظاهر إنما تعرى الباطن، وتكشف ما يكمن خلفه ، وذلك من خلال إبراز الأخطاء بتكبيرها والمبالغة فيها، وذلك حتى تتغير النسب التى تتحكم فى العلاقات فيما بين الشخصيات وبين الشخصيات وبيئتها، مما يدفع المتلقى إلى التفكير، وإعمال عقله للوصول إلى صورة كاشفة لمتناقضات واقعه وعيوبه،

(١) محمد عنانى: فن الكوميديا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٥٠.

فيحاول تصحيح الأوضاع وإعادة التوازن لمجتمعه وبيئته، وهو ما يؤكده "نبيل راغب" بقوله "أن الكوميديا فى معظم أشكالها تتوجه إلى عقل المشاهد لكى يعيد صياغة تفكيره ومنظوره، تجاه قضية فكرية وثقافية معينة." (١)

هذا إلى جانب اعتبار " الكوميديا بمثابة ذروة تألق الدراما، بقدرتها على الاعلاء المفاجيء للإيقاع الحيوى للأحداث"(٢).

وإذا تطرقنا إلى مصادر الضحك، فسنتوقف كثيرًا عند آراء "هنرى برجسون" فى كتابه "فلسفة الضحك" إذ يؤكد إنه "لا مضحك إلا فيما هو إنسانى، فالمنظر قد يكون جميلاً لطيفاً رائعاً، أو يكون تافهاً أو قبيحاً، ولكنه لا يكون مضحكًا أبدًا وإذا ضحكنا من حيوان فلأننا لقينا عنده وضع إنسان أو تعبيراً إنسانياً." (٣)

أما الفيلسوف الألمانى "نيتشة" فيعترف بأنه "لا يجد سببًا فى كون الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يضحك، ويفترض بأن ذلك سببه أن الإنسان أشد المخلوقات حزناً وألماً ولذلك كان من الضرورى أن يخترع الضحك." (٤)

ويسرد "برجسون" ينابيع الضحك ويعددها فى بضعة أنواع منها التكرار – القلب (تبادل الأدوار) – التداخل (اللبس) – النكتة، وغيرها من الأساليب التى تجلت فى الدراما من خلال أنواع عديدة من الكوميديا منها (كوميديا الموقف – كوميديا اللفظ – كوميديا الدسائس – الكوميديا السوداء .... إلخ).

وسيتعرض الباحث إلى كل هذه الأنواع والمصادر بشكل تفصيلى فى خضم تحليله لسمات الأداء التمثيلى الكوميدى للمثل "عبد الجسين عبد الرضا" فى مسلسل "أبو الملايين".

ولكن قبل الخوض فى التحليل النقدى للمسلسل يستعرض الباحث فى إيجاز تاريخ فن الكوميديا فى الدراما الكويتية، مع التركيز عل أهم روادها الممثل "عبد الحسين عبد الرضا".

من البديهى أنه ليس للدراما الكويتية عراقة ورسوخ نظيرتها المصرية، ولا شك أن هناك تأثير ما للدراما المصرية فى الدراما الكويتية بدءًا من العلاقة التى قامت بين المسرحيين المصريين الذين جاءوا الكويت فى أوائل الستينيات والمسرحيين الكويتين الذين درسوا أو أقاموا فى مصر، ومن هنا ظهرت ملامح وسمات الكوميديا فى الدراما الكويتية متأثرة بالدراما المصرية.

---

(١) نبيل راغب: آفاق المسرح، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٠.

(٢) أمير سلامة: الكوميديا والمسرح المصرى المعاصر (١٩٧٥-٢٠٠٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،٢٠٠١، ص٩٨.

(٣) () هنرى برجسون: فلسفة الضحك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٦.

(٤) أحمد حجازى: ملوك الكوميديا، سينفونية الضحك والألم http: www.annaharkw.com.

"يعد "حمد الرجيب" رائد المسرح الكويتى الأول، خاصة بعد أن سافر إلى مصر ودرس بالمعهد العالى للتمثيل عام ١٩٤٥ وعندما عاد طبق ما تعلمه على يد أستاذه "زكى طليمات" من خلال ممارساته المسرحية." [١]

ويرى الباحث أن "الرجيب" وجد مسندا له فى أستاذه، وأنه لقى من التشجيع ما جعله يقدم على دعوة "طليمات" إلى الكويت "الذى أسس فرقة المسرح العربى عام ١٩٦١ على الأسس علمية منهجية.

لقد أراد "طليمات" أن يقدم فناً جديداً بعيداًعن المسرحيات الشعبية التى تقدم من خلال المسرح الشعبى، مقدماً بديلاً لها، مسرحيات باللغة الفصحى."[٢] ومن هنا كانت بداية التأثير المصرى فى المسرح الكويتى، وقد تضاعف هذا التأثير من خلال الطلاب الذين صاروا فيما بعد نجوماً لامعين فى المسرح الكويتى مثل سعد الفرج، خالد النفيسى، عبد الحسين عبد الرضا – مجال دراستنا فى هذا البحث.

ويرى "محمد مبارك الصورى" أن "طليمات "وجه الفرقة إلى الاستفادة من العروض المضحكة عندما أخرج لها مسرحية "المنقذة" "ومسرحية :أستأرثونى وأنا حى" [٣] وكأنه أعطى إشارة البدء بالانفتاح على النصوص الكوميدية.

ويعد "عبد الحسين عبد الرضا"، من أوائل تلاميذ "زكى طليمات"، وهو يعد واحد من أهم ممثلي الكوميديا فى الكويت، فله باع طويل فى مجال الكوميديا، وقد جاءت خبرته الطويلة فى هذا المجال من احتكاكه بفنانين مصريين، إلى جانب قراءاته للنصوص الكوميدية العربية والعالمية. "اشتهر"عبد الحسين عبد الرضا" بالشخصية الساخرة التى تنتقد وتسخر من الأوضاع العربية فى قالب كوميدى.

ولد "عبد الحسين عبد الرضا" بمنطقة فى شرق الكويت عام ١٩٣٩ لأب يعمل بحاراً، وهو السابع بين أخوته الأربعة عشر، تلقى تعليمه فى الكويت حتى مرحلة الثانوية العامة وذلك فى مدرستى المباركية والأحمدية. كانت بداياته الفنية فى أوائل ستينات القرن العشرين وتحديدًا فى عام ١٩٦١م وذلك من خلال مسرحية "صقر قريش" بالفصحى، ثو توالت بعدها الأعمال التليفزيونية والمسرحية، التى بدأها بمسلسل "مذكرات بو عليوى". وهو أحد مؤسسى فرقة المسرح العربى عام ١٩٦١، وفرقة المسرح الوطنى عام ١٩٧٦، كما قام عام ١٩٧٩ بتأسيس مسرح الفنون كفرقة خاصة." [٤]

---

(١) محمد مبارك الصورى: الأدب المسرحى فى الكويت، وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٩٣، ص ٩٥ .

(٢) أمين العيوطى، فرقة المسرح العربى ومسيرة ربع قرن، شركة مطابع المختار للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٨٦، ص ٣..

(٣) محمد مبارك الصورى: مرجع سبق ذكره، ص ١٢١.

(٤) موسوعة ويكيبيديا: عبد الحسين عبد الرضا. http://www.wikipedia.org

وقد ساهم "عبد الحسين عبد الرضا" فى ترسيخ مبادئ الكوميديا ليس فى الكويت فحسب بل فى الخليج العربى بأكمله ليس كممثل فقط، بل كمؤلف أيضاً.

قدم أشهر المسلسلات الكوميدية، منها "درب الزلق"، و"مذكرات بو عليوى"، "والأقدار"، و"الصبر مفتاح الفرج"، و"أبو الملايين" وغيرها الكثير، هذا إلى جانب أعماله المسرحية الكوميدية التى حققت صدى واسع ونجاح منقطع النظير، ومنها: "باى باى لندن"، و"بنى صامت".

كما قام بكتابه بعض أعماله التليفزيونية والمسرحية مثل "سيف العرب" ومسلسل "عزوبى السالمية".

قدم العديد من الثنائيات فى الإذاعة والتليفزيون لعل أشهرها مع الفنان سعد الفرج، فى مسلسل درب الزلق والأقدار وعدد من المسرحيات، وكذلك مع الفنان خالد النفيسى فى مسلسلات "محكمة الفريج:،و"ديوان السبيل" ومع عبد العزيز النمسى فى مسلسل "مذكرات بو عليوى" ومسلسل "الصبر مفتاح الفرج" ومع الممثل السعودى "ناصر القصبى" فى مسلسل "أبو الملايين".

وقد امتلك "عبد الحسين عبد الرضا" أدوات خاصة مكنته من الوقوف فى مصاف نجوم الكوميديا الأوائل فى الوطن العربى، وذلك بتوظيفه لأجهزته الداخلية والخارجية وتحكمه فى رسم التعبير الضاحك من خلال إيماءات وجهه وحركات جسده، وتنويعات صوته واعتماده على عدد من تقنيات وأساليب الكوميديا، كالتكرار اللفظى والحركى، واللجوء إلى المبالغة والتنكيت فى بعض الأحيان، ولكن بشكل يخدم الموقف ويثرى الشخصية. وهو ما سيحاول الباحث شرحه وتفسيره بالتفصيل خلال تحليله النقدى لمسلسل "أبو الملايين".

بيانات المسلسل التليفزيونى "أبو الملايين" (٢٠١٣):

الممثلون:

عبد الحسين عبد الرضا	فى دور	صقر
ناصر القصبى	فى دور	وضاح
حسن البلام	فى دور	خالد
ميس كمر	فى دور	سمر
أمل العوضى	فى دور	غادة
محمد الطوبان	فى دور	البطى
أحمد العونان	فى دور	على
ريماس منصور	فى دور	شيخة

تأليف: خلف الحربى.

إخراج: محمد دحام الشمرى.

تدور أحداث المسلسل حول رجل أعمل كويتى "صقر بو منقار" (عبد الحسين عبد الرضا)، الذى يخشى على ثروته من الضياع بين ليله وضحاها من جراء ضربة اقتصادية ستقضى عليه، فلا يجد له مهربا إلا من خلال أخيه من أمه الدكتور "وضاح" (ناصر القصبى) الذى يحمل الجنسية السعودية، ويعيش فى دبى ويعمل طبيباً بيطرياً فاشلاً وسئ الحظ، ليحول على حسابه جميع أمواله فى البنوك بناءا على اقتراح من مدير أعماله "خالد" (حسن البلام) بعد أن رأى طمع أبنائه فى ثروته، ويقع "وضاح" تحت سيطرة زوجته "شيخة" (ريماس منصور) ووالدها "البطى" (محمد الطوبان)، ويجبره الأخير على تنفيذ بعض المشاريع التى تكون نهايتها الفشل، وبعد ثراء "وضاح" المفاجئ يقرر الزواج سرا من "غادة" (أمل العوضى) شقيقة زوجة مساعده فى العيادة البيطرية "على" (أحمد العونان) وبعد فترة يقرر "صقر" هو الأخر الزواج من "سمر" (ميس كمر) والدة غادة اعتقادا منه فى مساعدتها له لاسترجاع أمواله من أخيه "وضاح" الذى أصبح الآمر الناهى فى ثروته، ولكن خطته تفشل ويندم فى البداية على ارتباطه بها، ويلجأ إلى "خالد" الذى يقوم بسرقة أموالهم ويهرب، بينما يندم "وضاح"، ويطلق "غادة" ويقرر العودة إلى زوجته "شيخة"، لكنها ترفض، ثم يلجأ إلى شقيقة "صقر" الذى ساعدته زوجته "سمر" فى افتتاح مطعم فيقرر تعيينه بالمطبخ، وينتهى المسلسل بالقبض عليهما بتهمة التزوير وغسيل الأموال.

أستطاع الممثل "عبد الحسين عبد الرضا" أن يوظف أدواته كممثل من صوت وحركة وجهاز انفعالى بشكل يخدم الشخصية التى يؤديها، وأهتم "عبد الرضا" بإحداث توازن بين جهازه الخارجى والداخلى، مستخدماً كل منهما بما يتلاءم مع الموقف الدرامى، فاستطاع من خلال تحكمه فى ايماءات وجهه وتحولاتها المفاجئة بشكل مبالغ فيه، وواستخدامه للغة العين المصاحبة للتلوين الصوتى وتوظيفه لنبرات صوته خاصة فى المواقف التى تدعو للدهشة بما تحمله من تناقضات أن يضفى على المشاهد مسحة كوميدية راقية دون ابتذال أو افتعال، خاصة وأن "التمثيل من خلال شاشة التليفزيون يختلف عن التمثيل على خشبة المسرح، حيث أن شاشة التليفزيون تتيح للمشاهد رؤية تفاصيل قد لا يراها وهو جالس فى صالة المسرح مثل تعبيرات وجه الممثل، وإيماءاته، حيث تبدو هذه الانفعالات بشكل أوضح عندما يملأ وجه الممثل المسرحى شاشة التليفزيون"[1].

ولا شك فى أن القدرة على الإضحاك تتطلب مقومات محددة، "فالإضحاك فن وموهبة وملكة، والشخص الموهوب فى الإضحاك ذكى حاضر البديهة، له ذاكرة حساسة، وربما انضم إلى ذلك ملامح من شكل أو نطق أو تصوير للمواقف "[2].

(١) شفيق مجلى: خصائص الدراما التليفزيونية، مجلة المسرح، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، العدد الثامن عشر، ١٩٦٥، ص٦٥.

(٢) سعد علام: الإ ضحاك فى مسرح شوقى، مجلة الفنون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٦٧.

وكلها صفات أمتلكها "عبد الحسين عبد الرضا"، ووظفها أدائياً فى هذا المسلسل، التى بدأ ظهوره فيه بموقف كوميدى، وهو دخول "صقر أبو منقار المستشفى إثر إصابته بأزمة قلبية بعد علمه بالمصيبة المالية التى ستحل عليه، بسبب الديون، والضرائب التى عليه تسديدها، وتكمن الكوميديا فى المشهد الذى جمع بين "صقر" وطبيبه بداخل إحدى غرف المستشفى حيث يوصيه الطبيب بعدم الانفعال، والتزام الهدوء فيدق جرس هاتفه:

صقر: (بهدوء) ألو ... ياهلا ياهلا شو جرى (بصوت عالى) بى بى منين عندنا سيولة عشان ندفع ما قلت لك ودى لهم نسخة من الميزانية

الطبيب: (محذرا) ريلاكس ريلاكس

صقر: (بصوت منخفض جدا) ما أنى جايلك ودى لهم نسخة من الميزانية (يرفع صوته ثانية) حاسب بو راشد خليه يروح معاهم.

الطبيب: (محذرا) ريلاكس ريلاكس

صقر: (بصوت منخفض جدا) حاسب بو راشد خليه يروح معاهم"[1].

يتضح أسلوب "عبد الحسين عبد الرضا" لإثارة الضحك فى هذا المشهد من خلال محورين أساسيين:

أولهما: التنوع والتلوين الصوتى ما بين الارتفاع والانخفاض تبعا لإرشادات الطبيب، مصاحباً إياه بتلوين إنفعالى وحركى من خلال إيماءات الوجه التى تنتقل فجائيًا من العبوس والغضب إلى الهدوء والابتسام ثم لا تلبث أن تنقلب ثانية وهكذا.

ثانيهما: توظيف الممثل لتقنية التكرار لإثارة الضحك والمراد بالتكرار تكرار كلمة أو جملة يرددها شخص فتصبح بمثابة (لازمة) له وليس هذا هو المقصود بالتكرار فحسب بل التكرار يعنى أيضاً تكرار موقف – كما هو فى المشهد السابق – وأعنى بهذا تكرار مجموعة من الظروف تعود كما هى مرات عديدة "إن تكرار عبارات أو مواقف بعينها من حين لأخر تعنى أن الفكر قد فقد مرونته واقترب من إيقاع الآلة، وكل انحراف للحياة فى اتجاه الآلية لابد أن يولد لدينا الضحك، سواء اتخذ الانحراف صورة سلوك آلى رتيب أو فعل متكرر يطرد وتيرة واحدة"[2].

وفى المشهد نفسه لجأ "عبد الحسين عبد الرضا" إلى أسلوب التكرار الحركى الممزوج بعدم الفهم، حينما طلب منه الطبيب أن يسترخى، ويمد قدميه، فإذا به يمدهما فوق كتف الطبيب مما يسبب إزعاجاً للأخير، فيقوم بتعديل وضعهما على الفراش لكى ما يلبث أن يكرر "عبد الحسين" الحركة ممداً أياهما فوق كتف الطبيب ثانية.

(١) خلف الحربى: "أبو الملايين"، حوار مقتبس من أسطوانة (CD)، إنتاج ٢٠١٣، إخراج: محمد دحام الشمرى.

(٢) سمير عوض: الكوميديا فى مسرح سعد الدين وهبة، مجلة المسرح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٥.

وتتنوع أساليب التكرار عبر أحداث المسلسل ما بين التكرار اللفظى والحركى وتكرار الموقف فمثلاً فى الحلقة الرابعة وبعد أن زج دكتور "وضاح" بالسجن بسبب قتله لناقة أخطأ فى علاجها، تثور ثائرة "صقر" لأنه قد شعر أن أمواله قد ضاعت، ويبدأ فى التفكير – مع مدير أعماله خالد – فى طريقة لإخراج أخيه بعد أن نقل كل ثروته إلى حسابه البنكى، مما يعنى أنه لو بقى فى السجن لن يستطيع أن يستعيدها.

"صقر : سيظل بالسجن وحلالى كله يروح
خالد: ما كان على البال ولا على الخاطر.
صقر: ألبس طاقيتك وفكر زين
(يرتدى خالد القبعة)
خالد: عمى أنا أقول رب ضارة نافعة
صقر: ما فهمت شو نو رب ضار ة نافعة .. يا سلام على أمثالك أنت بتشرب شئ؟
خالد: ما بشرب أنا تربيتك (يخلع القبعة)
صقر: ألبس طاقيتك وفكر زين شو قصدك برب ضارة نافعة
خالد: قصدى يسوى لك توكيل عام
وبكرة تعرف تتصرف فى الفلوس"[1].

يكمن مصدر الضحك فى هذا المشهد من التكرار اللفظى لجملة (ألبس طاقيتك وفكر زين)، مع تعارض الجملة مع المنطق، فالقبعة ليست مصدر الإلهام والتفكير على الإطلاق ومع ذلك يكررها "عبد الحسين" بأسلوب يمتلئ بالثقة والحزم والاقتناع بأن القبعة هى الملهم لمدير أعماله.

ويظهر أسلوب التكرار كتقنية من تقنيات الأداء التمثيلى الكوميدى فى الحلقة الثامنة عشر، من خلال تكرار الموقف حيث تفاجأ "سمر" بكثرة العرسان على بابها فبعد أن فاجأها "أبو الملايين" (صقر)، بزيارتها فى بيتها وبيده باقة من الورود بمناسبة عيد ميلادها، وللبوح بأحاسيسه ومشاعره تجاهها، تكرر الموقف مع "بطى" فبعد أن أقنعه "وضاح" بالزواج من سمر يذهب هو الآخر إلى بيتها حاملاً باقة من الزهور ليصرح لها بحبه، ولكن سمر ترفضه، وتبدأ بالحديث عن قلبها الذى لم يعد ملكها، بعد أن استحوذ عليه "أبو الملايين".

"سمر: يابطى أنا عشرين سنة ما شفت ريحة رجال ولا وعيت على رجال، الحين كلكم دشيتوا مرة واحدة"[2].

(١) خلف الحربى: مصدر سبق ذكره.

(٢) المصدر السابق.

ولم يكن مصدر الضحك فى هذه المشاهد من تكرار الموقف فحسب بل أيضاً، من عدم التلاؤم، حيث يثير التناقض ضحك المتلقى من خلال عدم التوافق بين ما يراه وما يسمعه، فأمامنا شخصيات درامية قد تعدت الستين، لكنها تتصابى وتعيش مرحلة المراهقة العاطفية صوتياً وحركياً وانفعالياً وهو ما يثير ضحكنا.

وهو ما تؤكده "نهاد صليحة" بقولها: "إن التناقض وعدم الملائمة هو الباعث الرئيسى للضحك"(١).

كما ظهر التكرار اللفظى ثانية فى الحلقة العشرين، فى مشهد المستشفى، حيث تجرى "سمر" عملية الولادة والجميع فى الانتظار خارج غرفة العمليات، "صقر"، و"وضاح"، و"غادة" (زوجة وضاح وابنة سمر)، يبدأ وضاح فى كيد أخيه "صقر" بالتفاخر بما يرتديه من ثياب، وخواتم، مما يثير حفيظة "صقر" ويبعث فى نفسه الألم والحسرة على ثروته، فكان بين الحين والآخر يقترب من وضاح مشيراً إلى خاتمه وهو يقول فى حسرة:

"صقر: ما هذا عقيق ولا زمرد؟

وضاح: زمرد"(٢).

ويكررها "صقر" أكثر من مرة، مصاحباً الصوت بإيماءات وجهة التى تبعث على الحسرة والندم، مما يزيد الموقف إضحاكاً.

كما وظف أسلوب التكرار الحركى عبر أحداث المسلسل فهناك العديد من المشاهد التى جمعت بين "صقر"، و"سمر" بعد زواجها للتفكير فى حيلة لاسترجاع أمواله من أخيه "وضاح"، وكلما قالت له فى أسلوب آمر "فكر"، استخدم حركة معينة كررها فى كل المشاهد، بأن يأخذ رشفة طويلة من فنجان القهوة بصوت عال جداً ومعها تتسع حدقة عينيه وترتفع حاجبيه إلى أعلى كعلامة على التفكير العميق.

إن ظهور ايماءات وجه الممثل على شاشة التليفزيون ومن خلال "لقطات قريبة أو قريبة جداً تركز على إبراز الملامح وتغيراتها بكل دقة للمشاهد"(٣) يتطلب حرفية معينة للممثل واهتمام بالغ بحركتها وتلويناتها بما يتفق مع السياق الدرامى للحدث، وهو ما راعاه "عبد الحسين عبد الرضا"

كما وظف "عبد الحسين عبد الرضا" أسلوب التناقض أدائياً بشكل يثير الضحك فى مواقف جديدة من المسلسل:

ففى الحلقة الأولى وفى مشهد المستشفى، حيث يقتحم غرفة صقر مريض قد تجاوز التسعين من عمره يحمل بيده حامل محلول الجلوكوز، يمشى منحنياً، يسعل باستمرار.

(١) مقتبس فى: على سالم إبراهيم: المسرح الضاحك، جريدة الأهرام، ١٨ / ١١ / ١٩٩٤.

(٢) خلف الحربى: مصدر سبق ذكره.

(٣) على عبد الرحمن: فنون ومهارات العمل في الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠١١، ص ٨٢.

المريض: السلام عليكم
صقر: وعليكم السلام أبونا آدم
المريض: شو لونك
صقر: بخير
المريض: شوف أنا صار لى سنين ملطوط بهذه المستشفى ولا يدرون إيش علتى
صقر: وأنت تعرف إيش علتك
المريض: إيه القلب ..السكرى .. البنكرياس .. شد بالورك .. البواسير
صقر: شو اسمك؟
المريض: صالح
صقر: صالح؟!! كيف صالح؟ ما فيك شئ صالح"[1].

يأتى الضحك فى هذا المشهد من خلال المفارقة بين ما نسمع وما نرى فالاسم "صالح" غير ملائم تماما للحالة الشخصية الصحية.

كما أضاف "عبد الحسين" لمحة كوميدية للموقف من خلال إيماءة وجهة التى تبعث على الدهشة والتعجب وهو يسأل (صالح؟!). حيث تتسع العينان وتصبحان عرضة لظهور البياض بشكل واضح فيهما. يرتفع الحاجبين وتتجعد الجبهة. يرتخي الفم ويتدلى، مما يشيع حالة من الفكاهة على المشهد.

كما نجح "عبد الحسين" فى إثارة الضحك من خلال ردة فعله على المستوى الصوتى والحركى الإيمائى ازاء التناقض فى المشهد الذى جمع بينه وبين "سمر" فى إحدى المطاعم التى تبالغ "سمر" فى مدحه:

"سمر: المطعم هذا أكله يخبل ... أقولك يا أبو منقار زباينه لو تدرى منين
صقر: منين؟
سمر: زباينه من العين والفجيرة ورأس الخيمة
صقر: (ينظر للطاولات الفارغة فى دهشة) منين منين"[2].

وعندما يأتى صاحب المطعم لتضيفهم يسأله "صقر"

"صقر: كيف شغلكم؟
صاحب المطعم: شغل ميت .. ما عاد فيه شغل
سمر: يخافون من الحسد"[3].

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

يتضح التناقض فى المشهد السابق من عدم التوافق بين ما تقوله "سمر" وما يراه "صقر" من خواء المطعم وكذلك بين تأكده سمر وما ينفيه صاحب المطعم ذاته، وقد انعكس ذلك كله على ايماءات وجه "عبد الحسين عبد الرضا" وهو يبرق عينيه ويفتح فاه ناظراً الى الطاولات الفارغة. وانعقاد حاجبيه أمام جملة صاحب المطعم. وتزداد جرعة الضحك بتبرير "سمر" الساذج لهذه المفارقة بأنها خشية الحسد.

كما اعتمد المسلسل فى كثير من مشاهده على كوميديا اللفظ التى أداها "عبد الحسين عبد الرضا" بنجاح من خلال خفة ظله وقدرته على التنويع الصوتى.

"فاللفظ فى الكوميديا يوظف أحيانا ليعطى معنيين متناقضين أحدهما جاد والآخر ساخر ... ومن هنا فإن اللفظ والتلاعب به يكون وسيلة فعالة لخلق المواقف الكوميدية، حيث أن النطق بالكلمة وما تحمل من معنى يقصده المتكلم، تصل إلى الطرف الأخر بمعنى مختلف يعيه المشاهد، حيث يصل المغزى الحقيقى إليه"[1]. وقد يحقق هذا فى المسلسل فى أكثر من موضع ففى الحلقة الخامسة وبعد أن قرر "صقر" الدخول فى مشروع النوق، يجرى حوار بينه وبين مدير أعماله حيث يعترض الأخير على هذا المشروع غير المجدى والذى يتطلب فى الوقت ذاته ملايين الدولارات.

خالد: أنت ايش فهمك فى مشروع النوق؟!

صقر: يقولون النوق سفينة الصحراء ... نشترى ثلاث سفن يفيدونا ... إن احتاجنا شئ بعنا سفينة بركابها وصرفنا على روحنا"[2].

تكمن الكوميديا فى جملة "صقر" الأخيرة من طريقة القائه الجادة وأسلوبه التقريري وكأن يقرر حقيقة واقعة رغم أن المقصود هو الناقة وليس سفينة حقيقية.

وقد تكرر توظيف كوميديا اللفظ خاصة باستخدام "عبد الحسين عبد الرضا" لأسم والدته "فقعة"، فعندما علم "أبو الملايين" بحمل زوجته "سمر" صار يغيظ أخيه "وضاح" بتدليله لزوجته أمامه وبذكر مولوده القادم بشكل مستمر، خاصة وأن "وضاح" و"غادة" لم يتمكنا من الإنجاب حتى ذاك المشهد، ولهذا رغب "وضاح" فى الانتقام، واشترط عليه تسميه أبنته القادمة "فقعة" تخليداً لأمهما فكان رد فعل "أبو الملايين" مثيرا للضحك حين قال مندهشاً

"صقر: فقعة؟!! يا فقعة قلبى منك ... تنهب حلالى وتشترط عليا[3]".

وقد تم التلاعب باسم "فقعة" فى مشاهد عديدة منها المشهد الذى جمع بين "صقر" و "وضاح" فى الحلقة الخامسة والعشرين:

(١) فوزية مكاوى: الكوميديا فى المسرح الكويتى، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٣، ص ٢٤٩.

(٢) خلف الحربى: مصدر سبق ذكره.

(٣) المصدر السابق.

"وضاح: إسم أمك فقعة؟
صقر: أيوه
وضاح: لا أسمها فجعة
صقر: أنا أقوله باللغة العربية خوى
وضاح: أنت شو اسمك صجر ولا صقر؟
صقر: صجر
وضاح: إذن تقول فجعة"[1].

ويرى الباحث أن كوميديا اللفظ لا تتوقف عند اكتسابه لمعنيين متناقضين بل يتسع معناها ليشمل التكات والأمثال المضحكة والسخرية والمبالغة فى الوصف وتغيير الكلام وكلها أساليب للإضحاك سيستعرضها الباحث أثناء تحليله للأداء التمثيلى للممثل "عبد الحسين عبد الرضا" فى مسلسل "أبو الملايين".

فبالنسبة للسخرية فقد تعددت بحالاتها وأهدافها عبر أحداث المسلسل فهى الحلقة الأولى، قدم "عبد الحسين بن الرضا" أسلوباً ساخراً يهدف إلى النقد السياسى وفشل الحكومة فى وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب، وذلك من خلال توظيفه لنغمة صوتية يكسوها الكثير من الاستنكار والاستهزاء وايماءات مليئة بالدهشة، خاصة بعد أن أخطأ طبيب المستشفى فى تشخيص حالته، وهو ما أثبته الطبيب الأجنبى.

"صقر: فى دبى يقدرون الكفاءات مو مثل عندنا إهنا يحاربون الكفاءات
خالد: تذكر دكتور بوسليمان؟
صقر: إيه كفاءة (موجها حديثه لمحامى الشركة) تدرى وين عينوه؟
المحامى: وين؟
صقر: بالأوقاف" [2]

يحمل المشهد السابق كم من السخرية والتناقض وافتقاد المنطق، وقد تكرر ذلك فى مشاهد عديدة، حيث امتزجت السخرية بنوع من المبالغة، كما حدث فى الحلقة الثامنة عشر عندما تقدم "صقر" لخطبة "سمر" من أخيه "وضاح" بوصفه زوج أبنتها "غادة". والمسؤول عن هذه العائلة.

"وضاح: وعشانك أخويا ما أبغى مهرها يزيد عن عشرة دراهم
صقر: هذا سعرها بالسوق ... قصدى كتر خيرك هذه دعابة دعابة.
وضاح: وعشان ها الزواج ما هو نزوة ولا لعبة عندنا شرط

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.

صقر: تؤمر قول شرطك

وضاح: مؤخر الصداق عشرة مليون درهم

صقر: (فى دهشة) ليش خوى أنا خاطب أميرة موناكو".[١]

كما يؤدى "عبد الحسين عبد الرضا" حالة خيبة الأمل والرجاء عندما يسخر من زواجه بسمر بعد أن فشل من خلالها فى استرداد أمواله من أخيه "وضاح"، ويعكس خيبة ظنه من خلال أداء كوميدى فاستخدم نغمة صوتية أقرب إلى نحيب النساء واضعاً يده فوق رأسه، ويصرح بندمه على هذا الزواج لأخيه فى أسلوب لاذع قائلاً:

"صقر: تعالى لاَخوك العوج .. ما رأيك أطلقها ويتزوجها أخو العرب ويعطينا بدالها ناقتين ناقة ليك وناقة إلى".[٢]

كما أثار "عبد الحسين عبد الرضا" الضحك من خلال توظيفه لأسلوب المبالغة اللفظية المصاحبة بنغمة صوتية رومانسية لا تتناسب مع طبيعة سنه، واستخدامه لإيماءات تنم عن خجله وعدم خبرته بالمسائل العاطفية. وذلك فى الحلقة السابعة عشر عندما كان يلاطف "سمر" بتقديم هدية لها بمناسبة عيد ميلادها فى محاولة لاستمالتها تجاهه وموافقتها على الزواج منه:

"صقر: أنا جايب لك هدية بحق عيد ميلاك العشرين

سمر: بس أنا أكبر شوى من عشرين

صقر: لكن أنا أشوفك بمصاصة بحنكك".[٣]

يكمن الضحك فى هذا المشهد ليس من المبالغة فقط فى منح "سمر" عمراً أقل بكثير من عمرها الحقيقى ولكن أيضاً من الأداء الصوتى واختيار طبقة الصوت الرقيقة الناعمة المغلفة بالخجل والتى لا تتناسب مطلقاً مع شخصيات تعدى عمرها الخمسين عاماً.

كما لجأ "عبد الحسين عبد الرضا" إلى أسلوب المبالغة عندما قرر أخوه "وضاح" تخليد ذكرى والدتهما "فقعة" بكتابة سيرتها الذاتية من مؤرخين وأدباء كبار ولكنهم تغالوا فى وصفها بشكل أثار حفيظة "صقر" مما جعله يعلق على هذا ساخراً:

"صقر: شهرين مع الخبراء سووا أمى أنديرا غاندى"[٤]

لقد جاءت المبالغة اللفظية على لسان "صقر" متماشية مع السياق الدرامى السابق لها مما أثار ضحك المتلقى.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

كما تم توظيف الأمثال الشعبية بشكل كوميدى يثير الضحك وفى الوقت ذاته يخدم الموقف الدرامى. وتأتى الكوميديا من ردة فعل "عبد الحسين عبد الرضا" وتعليقه الساخر عليها.

ففى المشهد الذى جمع بين "صقر" ومدير أعماله "خالد" للتفكير فى طريقة لاسترداد أمواله من أخيه "وضاح" كان هناك حضور للمثل الشعبى، تعامل معه "عبد الحسين" برد فعل يثير الضحك من خلال إيماءات وجه التى رسمت فى البداية حالة الدهشة وعدم الفهم برفع الحاجبين وفتح العينين، ثم الامتعاض بانعقاد الحاجبين، ثم القبول والرضا بانبساط ملامح الوجه ورسم ابتسامة على الشفتين، مع رد قولى ساخر .

"خالد: إذا الكلب نبح إديله عضمه
صقر: ما معنى هذا المثل خليك واضح؟
خالد: إديله كام مليون يتلهى فيهم
صقر: تقترح كام المبلغ اللى أعطيه؟
خالد: ثلاثة ملايين
صقر: ايش تقول؟ ما عندك عظمة أقل من هادى العظمة؟
خالد: هادى العضمة اللى طلعت معى
صقر: مثل كلابى لكن مقبول". (١)

وقد تكرر هذا الموقف في مشهد آخر عندما كان يحاول "خالد" رسم الطريقة التى يجب أن يتعامل بها "صقر" مع أخيه "وضاح".

"خالد : لا تكن ثقيلاً فيستغنى عنك ولا تكن خفيفا فيستهان بك
صقر: مين الكلب ابن الكلب اللى قال ها المثل؟
خالد: واحد معى فى الربع
صقر: ما دام من ربعك وين ربنا يوفقنا؟" (٢)

كما كان رد فعل "عبد الحسين عبد الرضا" مثيراً للضحك عندما فوجئ بوجود "سمر" مع البطى فى المطعم، فما كان منها إلا محاولة إقناعه بإخلاصها له وعفتها وحبها الشديد له وللنجاح فى ذلك تم توظيف المثل الشعبى.

"سمر: أبو منقار ... خدك ورد رمان ومربى مشمس أجيك تجيب لى ديان وكشكش
صقر: ما فهمت لا كشكش ولا مشكش" (٣)

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

كما يعتبر الباحث أن عدم منطقية الحوار قد تؤدى فى بعض الأحيان إلى إثارة الضحك وهو ما يندرج تحت قائمة كوميديا اللفظ، وقد ظهر هذا جلياً فى المشهد الذى جمع بين صقر ومدير أعماله خالد فى الحلقة الثالثة عشر حيث كان يدور الحوار حول المشروعات التى ينوى "صقر" الدخول فيها والأموال الطائلة التى سيجنيها من وراء تلك المشروعات وإذ بالحوار يخرج عن مساره الطبيعى فجأة

خالد: بدى أسألك سؤال

صقر: قول أستفيد منى قبل ما أموت .. أنا ثروة شو سؤالك؟

خالد: السؤال فى المسافات ما المسافة بين كوكب زحل والمشترى؟

صقر: المسافة بين كوكب زحل والمشترى؟

خالد: إيه

صقر: عندك متر؟

خالد: لا ما عندى

صقر: باكر هاتلى متر وأقولك المسافة بالضبط (بعصبية) شايفك تمزح ... إيش دخل المسافات فى موضوعنا الحين". [1]

تضمن المشهد السابق أكثر من وسيلة من وسائل الضحك، فبجانب عدم منطقية السؤال؟ ورد فعل "صقر" الإيمائى عليه بتعبيرات وجه التى تدعو إلى الدهشة، فقد لجأ "عبد الحسين عبد الرضا" إلى أسلوب (التحول المفاجئ) حيث يعتبر "التحول المفاجئ من فكرة إلى نقيضها أو من موقف إلى أخر من أهم الصيغ الفكاهية المستخدمة فى الكوميديا"[2]. فبعد أن قابل "صقر" سؤال مدير أعماله بهدوء وروية بل وطلب منه إحضار مقياس لمسافة، نراه تحول فجأة وثارت ثائرته، وسأل منفعلاً عن مدى جدوى هذا السؤال غير المنطقى، مع ايماءات وجه تنم عن حالة الامتعاض التى انتابته، بجمع الحاجبين فى نقطة التقاء مع تقطيب الجبين.

وقد تكرر توظيف هذا الأسلوب (التحول المفاجئ) فى معظم مشاهد المسلسل، فعلى سبيل المثال فى الحلقة الثانية التى جمعت بين "صقر" وأخيه "وضاح" للمرة الأولى داخل غرفة العلميات حيث كان يجرى الأخير عملية جراحية دقيقة لعنزة، نراه يستقبل أخيه "صقر" بترحاب شديد، ولكن ما لبث أن تحول موقفه فجأة:

"وضاح: خوى صقر بقالى سبع سنين ما شفتك ما مصدق ... بالأحضان يا خوى"[3].

(١) المصدر السابق.

(٢) سمير عوض: مرجع سبق ذكره، ص ٨.

(٣) خلف الحربى: مصدر سبق ذكره.

وبعد أن يطلب منه الانتظار بحديقة العيادة

"وضاح: (للممرض فى غلظة وغضب) كيف تدخله غرفة العمليات؟

الممرض: قال أخوك ... خفت تزعل

وضاح: أى حد يقول أخوى تدخله غرفة العمليات ... مافى شئ أسمه أخوك ولا أبوك ولا أمك .... دى غرفة عمليات أسمع ثلاثة أيام خصم"[1].

قد شارك "عبد الحسين عبد الرضا" "ناصر القصبى" هذا المشهد وأعلى قيمته الكوميدية برد فعله وإيماءات وجهه التى تنم عن الفرحة والارتياح لهذا الاستقبال الحافل.

وقد لجأ هو نفسه إلى هذا الأسلوب (التحول المفاجئ)فى الحلقة العشرين (مشهد المستشفى) حيث كان الجميع فى انتظار أتمام عملية ولادة "سمر" وكان الشغل الشاغل لصقر هو الجنين، والابنة التى ستجعله يربح عشرة ملايين درهم إذا ما أسماها "فقعة" لذا نراه يوظف صوته الخفيض الموحى بالتآمر وايماءات وجهه المعبرة عن طموحاته غير المشروعة، حيث العينان المبرقتان ببريق الثروة المنتظرة، وهو يتحدث مع الممرضة خارج غرفة العلميات:

"صقر: لو صار شئ فى الولادة ويقولوا الأم ولا الجنين أقول الجنين ... الأم مالى دعوة بيها.

غادة: فال الله ولا فالك هذا كلام تقوله عن أمى؟

وضاح: أنت وصولى ... إنتهازى"[2].

وما إن تتم عملية الولادة بنجاح ويدخل الجميع للاطمئنان على "سمر"، ويجد "صقر" نفسه وجهاً لوجه أمامها يتحول موقفه فجائياً ويقول:

"صقر: أنا قلت حق الدكاترة ... قلت لهم شوفوا إياكم تسووا سوء بسمر ... الجنين ما مهم .... المهم سمر"[3].

لقد وظف "عبد الحسين عبد الرضا" صوته وحركته (وإيماءات وجه)، وانفعالاته ليعكس موقفين متناقضين فى اللحظة نفسها ليؤكد بالفعل أنه شخص إنتهازى ووصولى كما وصفه أخيه "وضاح"، فعلى مستوى النقلات الصوتية تحول الصوت من حماسى حازم صارم فى الموقف الأول إلى صوت رقيق عاطفى، وكذلك إيماءات وجهه الذى علاه الغضب والقسوة فى الموقف الأول تحولت إلى إيماءات تشى بالحب والعطف والحنان على زوجته "سمر".

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

كما لجأ "عبد الحسين عبد الرضا" إلى أسلوب التحول المفاجئ بتوظيفه لتقنيات الصوت والحركة فى مشاهد الجانبيات ويقصد بها "أن تتحدث الشخصية إلى نفسها فى حضور شخصيات أخرى، ويفترض أن تلك الشخصيات لا تسمع ذلك الحوار، مع أنه يتم على مسمع منها"[١].

وقد كرر "عبد الحسين" استخدام الحديث الجانبى ليظهر حقيقة مشاعره التى يخفيها أمام أخيه وضاح أو زوجته "سمر"، فى العديد من المواقف، بشكل يثير الضحك. "(وضاح يغنى أغنية عاطفية لغادة)

صقر: (جانبيا) وين الشاعر حتى يشوف وضاح يغنى القمر القمر
وضاح: إيش قاعد تبرطم"[٢].

كما اعتمد "صقر" على أسلوب التحايل والخديعة لمحاولة استرداد أمواله التى يصرفها "وضاح" ببذخ على متطلبات زوجته "غادة"، مما أفرز نوعا من الكوميديا النابعة من سذاجة هذه الحيل، وقد ظهر ذلك جليًا فى المشهد الذى جمع بين الرباعى (صقر – سمر – وضاح – غادة) وفيه قرر "وضاح" تلبية رغبة زوجته "غادة" فى شراء بخت بخمسة عشر مليون درهم.

"صقر: عندى لك اقتراح يوفر لك ملايين بكام تشترى اليخت؟
وضاح: حوالى خمسة عشر، عشرين ملايين.
صقر: أنا أقول تشترى اليخت، وتسجله بإسمى وأنا أقوم أحوله باسمك وأبيعه لك بخمسة ملايين"[٣].

كما يرى الباحث أن كوميديا الموقف هى إحدى مصادر الضحك فى هذا المسلسل، وهى "تعتمد أساسا على المهارة فى بناء الحبكة الدرامية أكثر من اعتمادها على رسم الشخصيات و تعميق أبعادها، فاهتمام المؤلف عادة يولى إلى المواقف الداعية للضحك مثل المفارقة الدرامية، الأخطاء الكثيرة، التنكر، الخطأ فى معرفة الشخصيات، المقابلات المباغتة .... إلخ"[٤].

وقد استطاع الممثل "عبد الحسين عبد الرضا" فيها أن يوظف إمكانات صوته وحركة جسده وايماءات وجهه لتمنحنا الأثر الكوميدى المنشود، من خلال تحولاتها المفاجئة من اليسر والانبساط والارتياحية إلى العكس بأن يقلص عضلات وجهه ويخفض حواجبه ليصنع عبسة. وتتشكل تجعدات فوق قصبة الأنف. وتضيق العينان وتحدقان. وقد تشتعلان ببريق الغضب، أما الصوت فيتحول من الطبقة الخفيضة إلى العالية المتوترة المغلفة بنغمة الغضب والامتعاض، نتيجة حدوث المفارقة والتى تكون عادة عكس توقعاته وآماله.

---

(١) نادية أيوب: الحديث الجانبى http://www.proz.com

(٢) خلف الحربى: مصدر سبق ذكره.

(٣) المصدر السابق.

(٤) محمد عبد الله نجم: الكوميديا فى مسرح جمال عبد المقصود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٧٤.

ويذهب الباحث إلى أن الموقف الرئيسى لأحداث المسلسل يقوم على المفارقة الدرامية المضحكة، فقد لجأ "صقر" إلى حيلة كى تنقذه من الإفلاس، وهى أن يحول كل أمواله على الحساب البنكى لأخيه من والدته الدكتور "وضاح" ولكن الأخير وبسبب سرقة "صقر" لميراثه الشرعى، يتحكم فى الثروة، ويصبح "صقر" ذليلاً له، يراه يبعثر أمواله على ملذاته ويدخل فى مشروعات فاشلة، فينقلب السحر على الساحر، ومن هنا تأتى المفارقة الدرامية، التى لا يمكن أن تنجح بدون ممثل واعى متفهم لإبعاد شخصيته وتحولاتها على المستوى الصوتى والحركى والإنفعالى.

كما تلقى المفارقة الدامية بظلالها على أحداث المسلسل من خلال أمنية "صقر" إنجاب "طفلة" ليفوز بمبلغ العشرين ملايين درهم ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن ويفاجأ بأن المولود ذكر.

الطبيب: مبروك جالك ولد

صقر: (فى غضب) الله ما يبشرك بالخير"[1].

وتتولد عند هذه المفارقة الدرامية مفارقة أخرى أكثر إضحاكاً، إذ يحاكى "صقر" حيلة لخداع أخيه "وضاح" بمشاركة مدير أعماله "خالد"، وإيهامه بأن المولود ذكر.

خالد: عمى مبروك لقيت لك الحل

صقر: شى نو الحل؟

خالد: لقيت لك بنية يا عمى

صقر: (بفرح ودهشة) بنية منين؟

خالد: رجال بالمستشفى عنده عشر بنات ويبغى ريحة الولد ... وجاله اليوم بنتين توأم

صقر: وين البنية؟ روح جيبها

خالد: ها هى يا عمى

(خالد يأخذ الطفلة من والدها ويعطيها لصقر الذى يكشف الغطاء عن وجهها ليجدها ذات بشرة سوداء قاتمة)

صقر: هذه هى البنية؟!

خالد: ايه عمى

صقر: ها البنت تشبهنى؟! ... تشبه أمها سمر؟! هذا أبوها؟

خالد: إيه

صقر: أسأله ما فى عنده واحدة أفتح من هذه

خالد: سألته يقول هذه أفتح واحدة"[2].

---

(١) خلف الحربى: مصدر سبق ذكره.

(٢) المصدر السابق.

لقد وظف "عبد الحسين عبد الرضا" أدواته الداخلية والخارجية – كما سبق أن وضح الباحث- ليعكس التناقض والتحولات الشعورية لشخصية "صقر" بين فرحته لإيجاد الحل وصدمته بهذا الحل فى النهاية، فكان هناك تنوع واضح على مستوى الصوت والانفعال وإيماءات الوجه من السعادة والأمل والتفاؤل إلى الحزن واليأس والاستسلام للأمر الواقع، وهو ما خلق نوعا من الكوميديا وإثارة الضحك.

كما يبرز استخدام أسلوب القلب لتحقيق الكوميديا "حيث تنعكس الأدوار أو المفاهيم كالمتهم الذى يلقى درسا فى الأخلاق والخادم الذى يأمر سيده والتلميذ الذى يعلم أستاذه، والطفل الذى يلقى على والديه درسا فى التربية"[1].

وقد تجلى هذا الأسلوب فى أكثر من مشهد فى مسلسل "أبو الملايين"، ففى الحلقة الخامسة عشر تنعكس الأدوار، ويصبح صاحب المال الحقيقى "صقر"، فى موقف ضعيف أمام من أستأمنه على ماله وحوله باسمه فى حسابات البنوك وأقصد بالطبع أخيه "وضاح" الذى يتحكم فى "صقر" بشكل أستفزازى لا يعكس حقيقة الوضع القائم مما يثير الضحك خاصة أمام رد فعل "صقر" لهذا القلب.

وضاح: (فى حزم) من اليوم وطالع أنا اللى حأدير الحلال بنفسى ما عجبك أخبط رأسك فى الحيط.

صقر: (فى حسرة وألم) أطلعى يا أمى من القبر لتسمعين. وكنتى تقولين "دير بالك على خوك وضاح" تعالى شوفيين"[2].

وقد تكرر الموقف ذاته فى الحلقة الثالثة والعشرين عند محاولة "صقر" (صاحب المال)، استعطاف "وضاح" (المستحوذ وسالب المال) لمنحه بعض المال لمواجهة أعباء الحياة خاصة بعد زواجه من سمر، وتستكمل دائرة الضحك من خلال "وضاح" الذى قابل استعطاف "صقر" بنوع من الاستنكار والتعالى والإذلال.

"صقر: أنا تزوجت وبقيت رب أسرة، مسئول عن أسرة، والحياة صارت نار .. المصاريف زادت

وضاح: ها الشغل ما أنى أحبه قولى اللى تبغيه وإيش عندك وخلصنى

صقر: أنا أريد خمسين مليون أطقطق فيهم

وضاح: (بدهشة) خمسين شو؟

صقر: خمسين مليون درهم

(١) محمد عبد الله نجم: مرجع سبق ذكره، ص ٣٨

(٢) خلف الحربى: مصدر سبق ذكره.

وضاح: والله العظيم؟!

صقر: إيه من حلالى

وضاح: تطلب بها البساطة ... فاكرنى بأمشى أوزع الدراهم ... أنا رجال داخل على مشروع جديد وأبغى أموال.

صقر: اللى يسمعك يقول بتعمل مشاريع عظيمة شو مشاريعك؟ هوهو وكلاب هل دى مشاريع؟ أشكرك يا قليل الحياء أنا أخوك العوج، عيب عليك تقولى لى ها الحكى"[1].

كما نجح "عبد الحسين عبد الرضا" فى توظيف أسلوب التنكر كأحد الصيغ المهمة لإثارة الضحك ويرى الباحث أن فن التنكر من أدق الفنون التى تتطلب من الممثل مهارة خاصة، وخبرة واسعة ودارية تامة، لأنه يعتمد على تغيير تعبيرات وجهه واللجوء إلى رنة صوت وطبيعة لهجة مغايرة لصوته الحقيقى، هذا بالإضافة إلى إتيانه بحركة مناسبة للشخصية الجديدة، ومن هذا المجموع من الصوت والحركة وملامح الوجه يستطيع الممثل انتزاع الضحك من المشاهدين، وهو ما نجح فيه الممثل "عبد الحسين عبد الرضا"، عندما تنكر فى الحلقة الرابعة عشر فى شخصية رئيس عصابة حيث قام بخطف كل من "البطى"، و"بوشاصان" بعد تسببهما فى فشل مشروعه الخاص بتجارة السلاح، وقد ساعده فى عملية الخطف "خالد" مدير أعماله.

صقر: شربته ماء؟

خالد: شربته.

صقر: ارتوى

خالد: أرتوى

صقر: سنيت السكاكين؟

خالد: سنيتها

صقر: شيل الرباط من على عينه (موجها حديثة للبطى) الحين تقول الصدق حرفيا وإلا حتشوف شئ ماشفته بعينك هات المجرم الثانى"[2].

وتعتبر الملابس كذلك مادة غنية من مواد الخداع والتنكر، حيث أرتدى "صقر" جلباباً شعبياً، ووضع على رأسه عمامة كبيرة أخفت جزء كبير من وجهة وأمسك فى يده عصا يدق بها على أرض.

لا شك فى أن الدراما "تتحدد أساسياتها بالمكان والفكرة، والجمهور إلى جانب عناصر فنية أخرى مثل الموسيقى والديكور والملابس والإضاءة ولكن يظل الممثل فى هذه العملية الفنية

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

هو جوهر الدراما، وهو العنصر الإنسانى الذى يصنع التواصل الشعورى واللاشعورى بين فكر الكاتب ورؤية المخرج "[1].

استطاع "عبد الحسين عبد الرضا" توظيف النقلات الصوتية والشعورية والحركية ليعكس الحالة النفسية للشخصية بمستوياتها المتعددة، كما حقق من خلال هذا التنوع إيقاعات متنوعة أثرت أدائه الكوميدى الساخر.

وقد توصل الباحث فى نهاية الدراسة إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتى:

تنوعت أساليب الأداء الكوميدى فى مسلسل "أبو الملايين" بين كوميديا اللفظ وكوميديا الموقف.

استطاع "عبد الحسين عبد الرضا" استثمار كوميديا الموقف، وابراز امكاناته كممثل من صوت وحركة وجهاز إنفعالى من خلال توظيفه للغة العين وايماءات الوجه ليعبر عن حالات شعورية مختلفة بين الصدمة والدهشة والامتعاض والندم، إلى جانب قدرته على التلوين الصوتى والانتقالات الصوتية المغلفة بنغمات شعورية متباينة، موظفًا إياها لخدمة الشخصية وإبراز أبعادها بما يتناسب مع الحالة الدرامية. .

نجح "عبد الحسين عبد الرضا" فى إثارة الضحك من خلال استثمار كوميديا اللفظ وذلك بتوظيفه للتحول المفاجئ (تغيير نوعية الكلام)، والمبالغة اللفظية، واللجوء إلى الحديث الجانبى الذى يكشف مكنون الشخصية، واستخدام التكرار اللفظى.

وفق "عبد الحسين عبد الرضا" فى أداء حيلة التنكر واستحداث صوت مغاير وحركة مختلفة عن طبيعة الشخصية الأساسية التى يؤديها، بشكل كاريكاتيرى مبالغ فيه، مما أثار الضحك وأضفى على المشهد حالة من الفكاهة.

المصادر والمراجع:

أولا المصادر:

خلف الحربى: "أبو الملايين"، حوار مقتبس من أسطوانة (CD)، إنتاج ٢٠١٣، إخراج: محمد دحام الشمرى.

ثانيا المراجع:

أحمد حجازى: ملوك الكوميديا، سينفونية الضحك والألم http: www.annaharkw.com.

(١) محمد أبو الخير: موقع الممثل فى نظريات الإخراج والتمثيل، مجلة المسرح، العدد ١٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١١.

أمين العيوطى، فرقة المسرح العربى ومسيرة ربع قرن، شركة مطابع المختار للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٨٦.
أمير سلامة: الكوميديا والمسرح المصرى المعاصر (١٩٧٥-٢٠٠٠)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.
سعد علام: الإضحاك فى مسرح شوقى، مجلة الفنون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩.
سمير عوض: الكوميديا فى مسرح سعد الدين وهبة، مجلة المسرح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.
شفيق مجلى: خصائص الدراما التليفزيونية، مجلة المسرح، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة، العدد الثامن عشر، ١٩٦٥.
على سالم إبراهيم: المسرح الضاحك، جريدة الأهرام، ١٨/ ١١/ ١٩٩٤.
على عبد الرحمن: فنون ومهارات العمل في الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠١١.
فوزية مكاوى: الكوميديا فى المسرح الكويتى، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٩٣.
محمد أبو الخير: موقع الممثل فى نظريات الإخراج والتمثيل، مجلة المسرح، العدد ١٠٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦.
محمد عبد الله نجم: الكوميديا فى مسرح جمال عبد المقصود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.
محمد عنانى: فن الكوميديا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠.
محمد مبارك الصورى: الأدب المسرحى فى الكويت، وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٩٣.
موسوعة ويكيبيديا: عبد الحسين عبد الرضا. http://www.wikipedia.org
نادية أيوب: الحديث الجانبى http://www.proz.com
نبيل راغب: آفاق المسرح، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١.
هنرى برجسون: فلسفة الضحك، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.